# محاضرات في اللسانيات الوظيفية

**سنـة أولى ماستر – لسانيات عامة /السداسي الثاني – 2020 م**

pc

**جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**

**كلية الآداب و الحضارة الإسلامية**

**قسم اللغة العربية**

# محاضرات في اللسانيات الوظيفية

**سنـة أولى ماستر – لسانيات عامة**

**على موقع الجامعة**

**2020 م**

*الأستاذ : كريم خلدون*

**التطور الأبستيمولوجي لنظرية النحو الوظيفي :**

قبـل الحـديث عـن أهـم النمـاذج المتعاقبـة فـي تأسـيس المنظـور الكلـي لنظريـة النحـو الوظيفي , يجدر بنا أن نلقي بعض الضوء الكاشف على ما يلي بشيء من الايجاز :

مـن القضـايا التـي يكـاد التفكيـر اللسـاني الحـديث أن يجمـع عليهـا هـو أن ( جميـع النظريـات , علـى اخـتلاف منطلقاتهـا و أهـدافها , تتوسـل لوصـف الظـواهر ببنـاء : نمـاذج صـورية , فليسـت ثمـة , بهـذا المعنـى , نظريـة يمكـن أن يقـال عنهـا إنهـا غيـر صـورية ... فالصـورية إذن .. سـمة مـن سـمات النظريـة اللغويـة لا يسـوغ أن تخلـو منهـا نظريـة )[1] . و النحـو الـوظيفي بكـل ترسـانته و أجهزتـه المعرفيـة لا يشـذ علـى ذلـك , و لكنـه يضـيف إليـه منطلقـا أساسـيا مفـاده أن ( بنيـة اللغـة مرتبطـة بوظيفتهـا التواصـلية و لا يمكـن أن توصـف الوصـف الكـافي إلا فـي إطـار هـذا الارتبـاط )[2] . لكـن أذا مـا دققنـا النظـر فـي مطارحـات مـن ينحـو نحـو الطـرح الـوظيفي نجـده لا يتأسـس فـي إطـار واحـد و إنمـا ينقسـم إلـى ( نظريـات وظيفية تؤمن : بارتباط بنية اللسان الطبيعي بوظيفة التواصل , و نظريات غير وظيفية تسلم بإمكان : وصف البنية في معزل عن الوظيفة )[3] .

و ممـا تجـدر الإشـارة إليـه فـي هـذا المقـام هـو أن ( النحـو الـوظيفي مـن النظريـات التـي تنتمـي , مـن حيـث مبادئهـا المنهجيـة إلـى النمـط الأول مـن النظريـات محاقلـة بـذلك : النظريـة

---

[1] – أحمد المتوكل : الوظيفة و البنية , مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية , منشورات عكاظ , ص : 09 .

[2] – المرجع نفسه , ص : 09 .

[3] – المرجع نفسه , ص : 10 .

السياقية , و نظرية الوجهة الوظيفية للجملة , و التركيبات الوظيفية , و نظرية التركيب الوظيفي التي تشمل أعمال لغوي مدرسة هارفارد . هذه النظريات تختلف بعض الاختلاف من حيث : تنظيم مكونات النموذج جهاز الوصف , إلا أنها تتبنى جميعها مجموعة من الفرضيات حول طبيعة موضوع الوصف اللغوي و مجموعة من المبادئ المنهجية العامة ...)[4] .

و في هذا السياق يظهر أنه من المفيد أن نشير إلى أن الأنحاء تتفاضل ( ... حسب استجابتها لمبدأ الوظيفة , أي حسب قدرتها على رصد الظواهر اللغوية و تفسيرها في إطار الارتباط القائم بين : البنية و الوظيفة )[5] , ومن ثمة فكلما كان التوصيف العلمي للظاهرة اللغوية الطبيعية يجانس بين بنية اللغة و وظيفتها التواصلية و يفاعل بينهما , فإن المقاربة تكاد تكون قاب قوسين أو أدنى من الطرح الموضوعي الوظيفي و غائياته الكلية و الجزئية حتى , و إذا ما وقع الفصل بين طرفي البنية و الوظيفة حادت المقاربة حينئذ عن المنظور النحوي الوظيفي شكلا و مظمونا ....

و إذا ما طرحنا السؤال الآتي : كيف تتعاطى نظرية النحو الوظيفي مع واحد من أهم عرصاتها المفصلية و نعني به : الجهاز الواصف ؟ فالإجابة – وقتئذ – تكون بأن ( الجهاز الواصف في نظرية النحو الوظيفي فإنه منمذج بالشكل التالي : يتم اشتقاق الجملة , حسب النحو الوظيفي , عبر بناء ثلاث بنيات رئيسية :

– بنية حملية و

---

4 – أحمد المتوكل : الوظيفة و البنية , مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية , ص : 10 .

5 – المرجع نفسه , ص : 10 .

– بنية وظيفية و

– بنية مكونية , حسب الترتيب الآتي :

– بنية حملية ثم بنية وظيفية ثم بنية مكونية . بهذا الترتيب تستجيب نظرية النحو الوظيفي للمبدأ المنهجي العام , حيث إن البنية المكونية /البنية التركيبية الصرفية تشكل المستوى التمثيلي الأخير في الاشتقاق عاكسة بوضعها هذا الخصائص الدلالية و التداولية الممثل لها في البنيتين : الحملية و الوظيفية )[6] .

يبدو أن مهمة بناء البنيات الثلاث تسند إلى ( ... ثلاثة أنساق من القواعد :

– الأساس و

– قواعد إسناد الوظائف و

– قواعد التعبير )[7] , و الخطاطة الآتية توضح ذلك :

---

**[6] – أحمد المتوكل : الوظيفة و البنية , مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية , ص : *10 – 11* .**

**[7] – المرجع نفسه , ص : *11* .**

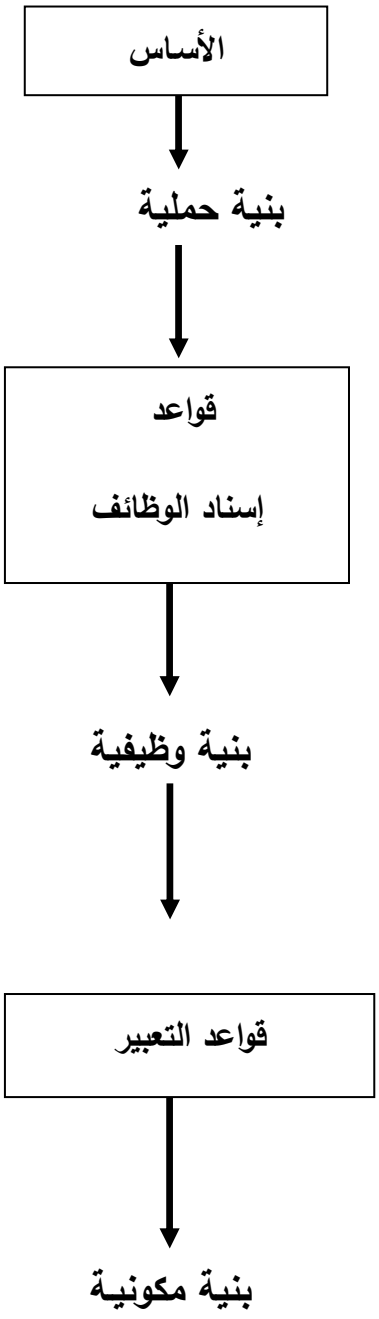
الأساس
بنية حملية
قواعد
إسناد الوظائف
بنية وظيفية
قواعد التعبير
بنية مكونية

**مفهوم النموذج :**

النحو الوظيفي مثل غيره من العلوم اللسانية التي تقارب الظاهرة اللسانية باعتبارها : نظاما معقدا من القواعد القابعة في الدماغ الإنساني , البعيدة جدا عن الخضوع – من حيث الجوهر – للمراقبة و المشاهدة الكلية المباشرة , و هذا يعني أن أي محاولة للنفاذ إلى الدماغ بواسطة الوسائل التكنولوجية الحديثة لرؤية عينية لهذه القدرة الكامنة تبوء بالفشل الذريع , وهذا عائد بالطبع إلى انطولوجية الظاهرة اللسانية و استعصائها على الإستجابة للوسائل المخالفة العاجزة على الارتفاع إلى مستواها الكينوني , , و بناء على ذلك فإن الدارس اللساني بصفة عامة لا يسعه في هذه الحالة إلا الاستعانة بـ, آلية صياغة النموذج المبرر في فضاء المجال العلمي و تنظيماته , لأنه يساعد إلى حد بعيد في تنسيق و توجيه عمل الباحث المعرفي اللساني , فما لا يدرك كله لا يترك قله .

إذا حدث ذلك يجد النحوي الوظيفي أو غيره من دارسي الظاهرة اللسانية نفسه قبالة نموذج لساني أو مجموعة نماذج لسانية تشكل فيما بينها نسقا معرفيا , تمثل أساسا وجها أو أوجه من تجليات مسالك تلك الظاهرة و محاكاة و تخطيطات افتراضية تقريبية , تعرض بوضوح لأحاديث مجردة .. لهذا يمكن اعتبار العلوم – الكثير منها – إنما هي : صياغة لنماذج ليس إلا ..

***التعريف :***

ولتقريب صورة مفهوم النموذج و جعلها واضحة نقترح هذه التعريفات المتنوعة و المتجانسة في الوقت ذاته :

يذهب عبد الوهاب المسيري إلى أن ( النموذج هو : بنية تصورية يجردها العقل البشري من كم هائل من من العلاقات و التفاصيل و الوقائع و الأحداث , فيستبعد بعضها لعدم دلالتها – من وجهة نظر صاحب النموذج – و يستبقي البعض الآخر , ثم يرتبها ترتيبا خاصا , و ينسقها تنسيقا خاصا , بحيث تصبح – من وجهة نظره – مترابطة بشكل يماثل العلاقات الموجودة بالفعل بين عناصر الواقع , أي أننا حينما نجرد نموذجا ما فإننا نتصور أنه كامن في عناصر الواقع ينظمها و يعطيها شكلها و هويتها ) .

بينما يضيف أحد المختصين في هذا السياق بأن النموذج إنما هو( تقليد للواقع فهو يُصوره أو يجرده أو يجسمه من أجل التبسيط وتقريب الشرح و الفهم، لذلك يشمل النموذج أهم العناصر والمميزات الأساسية لهذا الواقع، ويستعمل النموذج كتمثيل بياني لشيء قد يصعب نقله أو إحضاره في شكله الحقيقي )[8] .

أما في العلوم الاجتماعية فهو ( رسم مجل للسمات الرئيسية لظاهرة اجتماعية معينة، يحاول تفسير تلك السمات ونمط العلاقات القائمة بين بعضها البعض ... وهناك النموذج المثالي *Ideal Type* الذي طرحه ماكس فيبر... *Max webar* كما يمكن أن نستعمل

---

[8] – http://elearn.univ-ouargla.dz/2013-2014/courses/TMRO14/document/shared_folder/CoursO4MTR.pdf?cidReq=TMRO14 .

النماذج الرياضية في علم السياسية ... وهناك النموذج الهيكلي الوظيفي حسب نموذج دافيد ايستون ...David Easton كما أن هناك نماذج متعددة )[9]

يعرف النموذج Model كذلك ( بأنه بناء نظري نحاكي من خلاله بنية وتركيبة منظومة ما وكذلك آلية تفاعلات مكوناتها وكذا الظروف المحيطة بها...وتتنوع النماذج بتنوع الحياة الإنسانية في أبعادها المختلفة و لكن هذه النماذج لا تمثل صورة المنظومة فقط (أي البنية الشكلية ) بل آليتها عبر الزمان والمكان، وهو ما يعني أن مساحة النموذج تضييق و تتسع طبقا لبساطة أو تعقيد بنية وآلية النظام الذي تحاكيه ... وهناك نماذج فيزيائية ونماذج مجردة ... بالإضافة إلى بناء النماذج )[10] .

مما تقدم من تعاريف يمكن ضغطها جميعا في هذه الخلاصة المفهومية التي تنظر إلى النموذج -Le Model- على اعتبار أنه : ( التمثل الذهني لشيء ما و لكيفية اشتغاله، و عندما نضع شيء ما في نموذج نستطيع أن نقلد اصطناعيا -Simuler- تصرف هذا الشيء و بالتالي الاستعداد لردوده. و هذا يعني أن النمذجة ليست إلا الفكر المنظم لتحقيق غاية عملية، ذلك أن النموذج هو نظرية موجهة نحو الفعل الذي نريد تحقيقه... فالنمذجة هي إذن، مبدأ أوتقنية تمكن الباحث من بناء نموذج لظاهرة أو لسلوك عبر إحصاء المتغيرات أو العوامل المفسرة لكل واحدة من هذه المتغيرات، فهي تمشي علمي يمكن من

---

[9] – فرانك بيلي : معجم بلاكويل للعلوم السياسية ، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، ط 1.دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004، ص 422 .

[10] – محمد محمود ربيع، إسماعيل صبري مقلد ، وآخرون: موسوعة العلوم السياسية، الجزء الأول،ط1. 1994 م الكويت، جامعة الكويت ص : 49 – 50 .

فهم الأنساق المركبة و المعقدة عبر خلق نموذج يكون بنية صورية تعيد إنتاج الواقع افتراضي )[11] .

هذا يقودنا إلى تأكيد أن مفهوم النموذج يكون حاملا لدلالة الإطار بل مماثل له , و الشيء نفسه إذا عرضنا مصطلح النموذج قبالة مصطلح المجال الإدراكى والمعرفي الذي يستعمله الباحث وسيلة فعالة حتى يدرك من خلالها و يرى بصورة واضحة الظاهرة المدروسة أو الواقع المحيط به ماديا كان أو معرفيا ، ووفقاً لما تحققه هذه الممارسة المعرفية وصفا و حكما , و من ثمة يصير السلوك العلمي البحثي موجها توجيها محكما وفقا لمقتضيات هذه الرؤية المعرفية الابستمولوجية المسبقة ..

و هكذا تعامل البحث النحوي الوظيفي من حيث التنظير و نمذجة الرؤى المعرفية وليدة التعاطي المنهجي مع كل اللغات الطبيعية و كذا مستعمليها بمنطق آلية النموذج بكل أبعادها , و ذلك حتى يتسنى لكل من يرغب في تطوير منظوره المعرفي تجاه الظاهرة اللغوية في شتى مجالات الحياة من أن يفاعلها بطريقة تحقق أغراضه الحياتية و الحيوية بأقل مجهود ممكن و بنتائج كبيرة و كثيرة ...

## 5 – أهم نماذج النحو الوظيفي/ أطوار التكون

[11] – http://raslan2010.blogspot.com/2010/12/blog-post_4620.html

لا يقوم منظور نظرية النحو الوظيفي على تصور جامد و رؤية ثابتة و منغلقة على نفسها , بحيث لا تقبل التطور و التطوير أو التغير و التغيير و إن حقق البحث العلمي و التطور المعرفي التجريبي نتائج و حقائق تناقض منطلقاتها و مبادئها التأسيسية . و أنما يتسم الطرح النحوي الوظيفي بمرونية متميزة و قابلية لافتة للانتباه مكنته من الانفتاح على كل جديد علمي تجريبي يتقاطع و رؤيته الشمولية و غاياته الكلية , لهذا وجدناه يتشكل من مجموعة متجانسة من النماذج المتوالية و المتعالقة ( حيث شهد كل جيل من هذه النماذج تطورا عن النموذج السابق مستفيدا من : القصور في الوصف و التفسير الكافيين في سلفه , قصور كان في أغلبه متمثلا في : بنية النحو الإجرائية دون أن يطال المبادئ الرئيسة التي قام عليها )[12] و المقاصد التي رام تحقيقها نظريا و تطبيقيا ..

ما تقدم ذكره يشي بأن الجهاز الواصف المؤطر للرؤية النحوية الوظيفية لم يستقر في مرحلة واحدة و لم يأخذ شكلا مفهوميا و خريطة تصورية أحادية و إنما تقلب في مراحل تطورية و تطويرية ( أفرزت عددا من النماذج من أهمها : النموذج النواة , و النموذج المعيار و نموذج نحو الطبقات القالبي , و نموذج نحو الخطاب الوظيفي , و نموذج نحو

[12] – محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , منشورات ضفاف , ط 1 : 2014 م , ص : 20 .

الخطاب الوظيفي الموسع )[13] , هذه النماذج و إن تعددت إلا أنها محكومة بمبادئ رئيسة واحدة و ثوابت معرفية كلية مشتركة تجعلها جميعا أطرافا أساسا في تشكيل هوية مصفوفة التصور الكلي لنظرية النحو الوظيفي و غاياتها ...

و لكي نعمق الفهم في هذا الاتجاه يحسن بنا أن نعرض لأهم معالم النماذج السالفة الذكر و مفاهيمها التأسيسية , مع الإشارة بين الفينة و الأخرى إلى أهم نقاط الاختلاف و التبيان و كذا دواعي التطوير و التغيير دون الخروج عن الإطار الإبستمولوجي الكلي لنظرية النحو الوظيفي ..واضعين في عين الاعتبار دائما أن ( محرك إفراز هذه النماذج و الانتقال من بعضها إلى بعض مع جب متفاوت في الشكل و المضمون محركان أساسيان :

1 – تعديل في موضوع الدرس ..

2 – رفع سقف الأهداف مع الحفاظ على المنطلقات النظرية و المنهجية ... ضمن منطلقات أخرى )[14] .

أ – **<u>النموذج النواة</u> : سيمون ديك 1978 .**

[13] – **محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 20 .**

[14] – **أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية المقارنة , دراسة في التنميط و التطور , منشورات الاختلاف , ط1 : 2012 , ص : 30 – 31 .**

لا يختلف اثنان في اعتبار **سيمون ديك** , انطلاقا من مصنفه ذي العنوان : *functional grammar* الذي صدر سنة : 1978 م , أول من وضع اللبنات الأولى المؤسسة لنموذج نحوي وظيفي قائم بذاته يعتبر ( نموذجا أوليا ... تم توسيعه و إغناؤه و إعادة النظر في تنظيم بنيته على أساس روافد المضي التدريجي في بلوغ الكفاية التداولية أولا فالكفاية المنطقية ثانيا ثم الكفاية النفسية ثالثا )[15] , ثم أعقبته ( .. على أساس ما توصلت إليه نظرية النحو الوظيفي في سعيها ..)[16] ذلك نماذج أخرى تجاوزت النقائص و مواطن القصور حتى تكسب شرعية مواصلت البحث المعرفي في الإطار الكلي لفلسفة النحو الوظيفي و مقاصده .

– **مكونات النموذج** :

يتشكل نموذج النواة هذا من مكونات أربعة تتمظهر في تراتبية محكمة ( حسب آلية اشتغالها )[17] و تتمثل في ما يلي :

15 – أحمد المتوكل : المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي , الأصول و الامتداد , ص : 71 .

16 – محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , , ص : 20 .

17 – محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 20 .

## 1 – الخزينة :

تتألف الخزينة من مكونين أساسيين هما :

أ – المعجم : ( يضم المفردات الأصول )[18]

ب – قواعد التكوين : ( مسؤولة عن اشتقاق المفردات الفروع : كأفعال الانعكاس و أفعال المطاوعة و أسماء الفاعلين و غيرها , من المفردات الأصول )[19] .

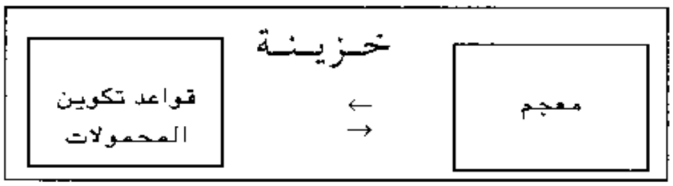


[18] – المرجع نفسه , ص : 20 .

[19] – المرجع نفسه , ص : 20 .

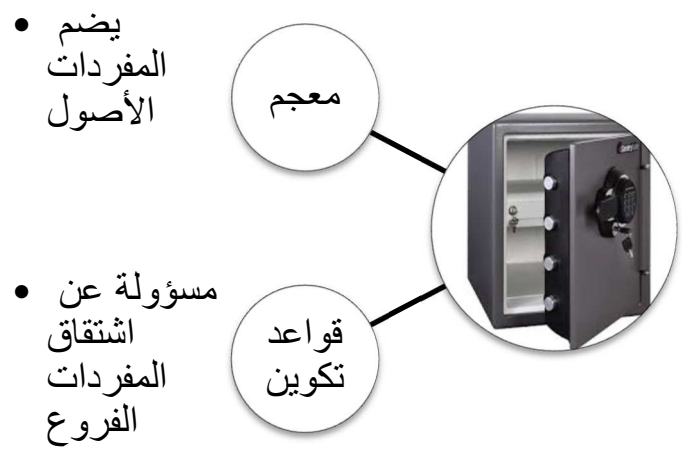


يولد التفاعل المعقد و الدقيق بين المكونين السالفين : المعجم و قواعد التكوين كينونة البنيـة التحتيـة , هذه الأخيرة تعمل علـى تخليـق (حمـلا تحـدد فيـه كل الخصـائص الدلاليـة المؤشر لها في شكل مخصصات و سمات : جهة , زمنية ... , و وظائف دلالية )[20] .

## 2 – <u>قواعد إسناد الوظائف</u> :

( ينقل الحمل إلى بنية وظيفية تامة التحديد عن طريق إسناد وظيفتي : الفاعل و المفعول , ثم اسناد الوظيفتين التداوليتين : المحور و البؤرة )[21] .

---

[20] – **محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 20 .**

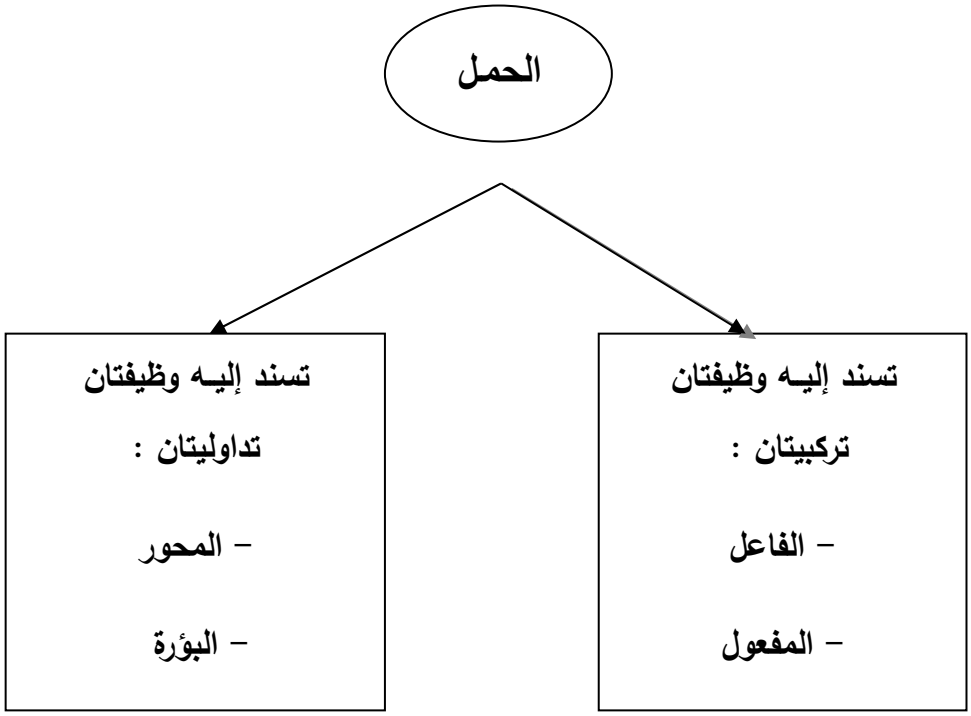


**ج – <u>قواعد التعبير</u> :**

وهـي عبـارة عـن ( مجموعـة القواعـد المسـؤولة عـن تحديـد الخصـائص : الصـرفية و التركيبيـة – الرتبيـة – و التطريزيـة – النبريـة و التنغيميـة – علـى أسـاس مـا يـورد فـي البنيـة

---

[21] – المرجع نفسه , ص : 20 .

الوظيفية )[22] و هنا تأخذ البنية الوظيفية موقعية محددة جدا و تصير ( دخلا لقواعد التعبير )[23] المشار إلى حقيقتها سالفا .

**د – <u>القواعد الصوتية</u> :**

خرج قواعد التعبير ( يأخذ .. شكل بنية مكونية تنقل بواسطة القواعد الصوتية إلى تأويل صوتي للعبارة اللغوية )[24] .

و الرسم التبييني الآتي حوصلة لكل ما تقدم ذكره :

---

**[22] – محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 21 .**

**[23] – المرجع نفسه , ص : 21 .**

**[24] – محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 21 .**

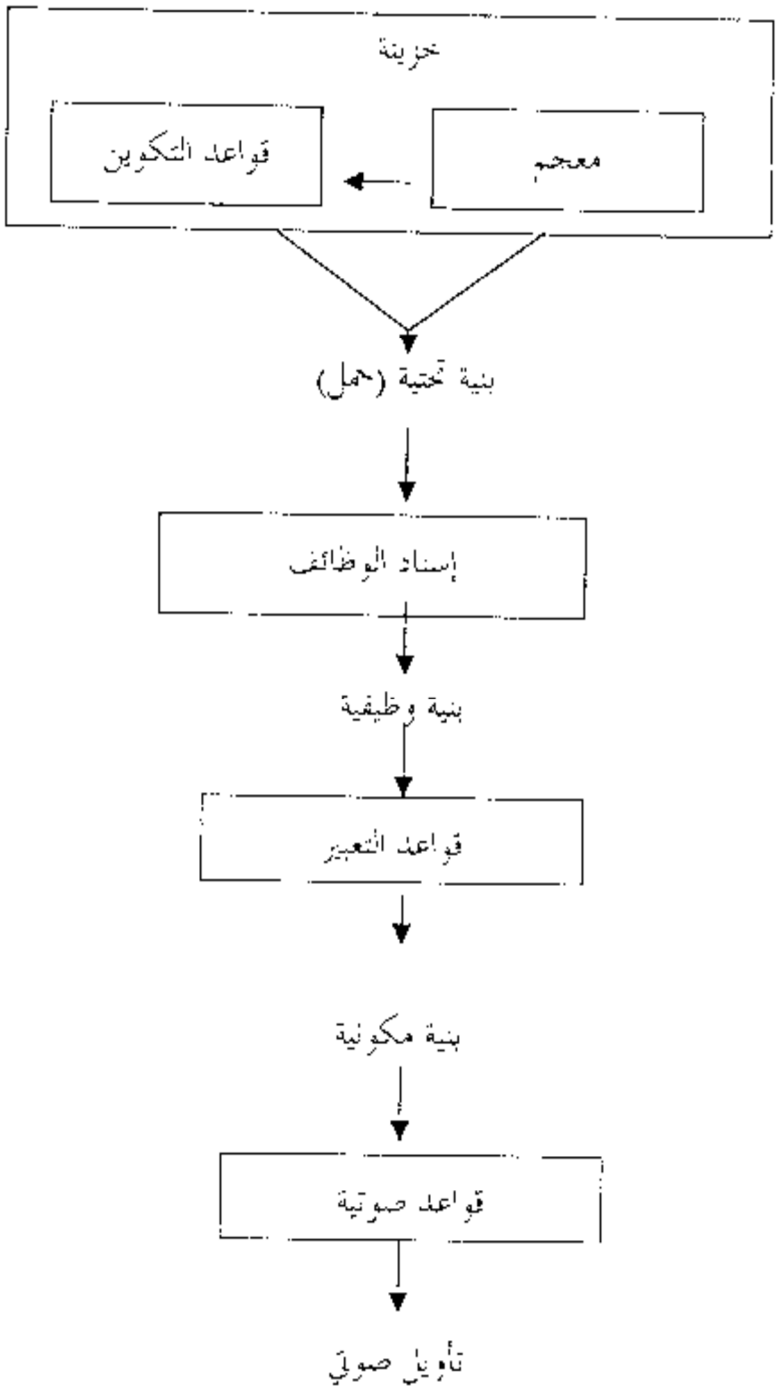
خزينة
قواعد التكوين
معجم
بنية تحتية (حمل)
إسناد الوظائف
بنية وظيفية
قواعد التعبير
بنية مكونية
قواعد صوتية
تأويل صوتي

ب – **النموذج المعيار : سيمون ديك 1989 .**

هذا النموذج يمتاز بداية بكون : مستعملي اللغة الطبيعية الذي يراد به من حيث ماهيته ( المنتج للخطاب و المتلقي للخطاب و المؤول له )[25] , هذا المعطى الأساس يتقدم كل حيثيات و مكونات الجهاز الواصف للنموذج المعيار .

و إذا ما تساءلنا عن الهدف الاستراتيجي الذي يبغي هذا النموذج الوصول إليه و تحقيقه لوجدناه متمثلا في ( رصد الملكات التي تتوافر لدى المتكلم/المخاطب )[26] و التي تمكنه من أن يحقق الفعل التواصلي الطبيعي في أجلى صوره و أشكاله ...

– **ملكات القدرة التواصلية :**

حدد **سيمون ديك** هذه الملكات المجسدة للقدرة التواصلية التي يستبطنها المتكلم/المخاطب , لحظة استعماله اللغة في فعل تواصلي طبيعي , في ( خمس ملكات على أساس أنه يمكن إضافة ملكات أخرى إليها )[27] , و في الوقت ذاته تقوم ( خمسة قوالب برصد ملكات القدرة التواصلية الخمس و تتفاعل فيما بينها على أساس أن كل قالب يتمتع

---

[25] – **محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 22 .**

[26] – **المرجع نفسه , ص : 22 .**

[27] – **المرجع نفسه , ص : 22 .**

باستقلال مبادئه و إوالياته , لكنه يشكل دخلا–خرجا لباقي القوالب )[28] , و الخطاطة الآتية توضح ذلك :

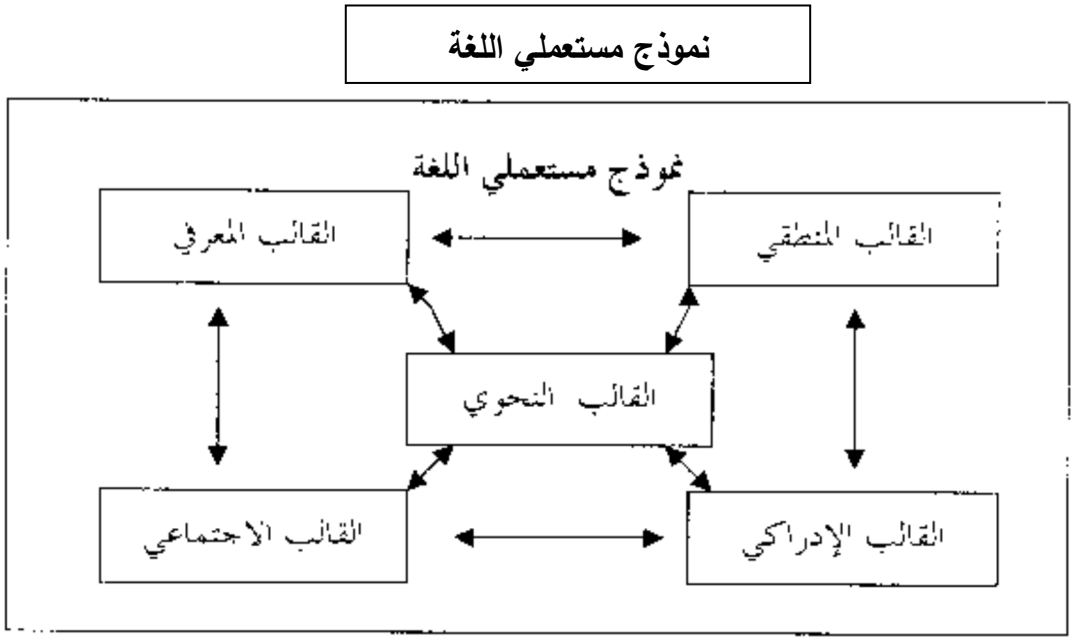


– **مقـارنة** :

عندما نقارن بين النموذج النواة و النموذج المعيار نلاحظ بداية أن هذا الأخير إنما هو امتداد طبيعي لـلأول ( مستفيدا من القصور )[29] و النقائص الكامنة في سلفه , و لتوضيح ذلك نسجل النقاط الآتية :

[28] – محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 22 .

[29] – المرجع نفسه , ص : 20 .

1 – ( الخصائص الممثل لها في النموذج النواة محصورة في الوظائف التداولية الخارجية و الداخلية , و في النموذج المعيار أصبحت تشمل السمات الإنجازية و الوجهية )[30] .

2 – ( أضيفت إلى وظيفتي : المبتدأ و الذيل وظائف خارجية أخرى , صنفت إلى : فواتح و نوافل و حوافظ و خواتم باعتبار دورها في تنظيم بنية الخطاب )[31] .

3 – ( فرعت وظيفة المحور إلى : محور معطى و محور معاد و محور جديد )[32] .

4 – كما فرعت كذلك ( وظيفة البؤرة إلى بؤرة جديدة و بؤرة تعويض و بؤرة قصر و بؤرة انتقاء )[33] .

5 – ( البنية التحتية لم تعد مجرد حمل بل بنية تامة التحديد من حيث : الدلالة و التداول معا )[34]. و الرسم الآتي يبين ذلك جليا :

---

30 – **محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 23 .**

31 – **المرجع نفسه , ص : 23 .**

32 **المرجع نفسه , ص : 23 .**

33 – **المرجع نفسه , ص : 23 .**

34 – **المرجع نفسه , ص : 23 .**

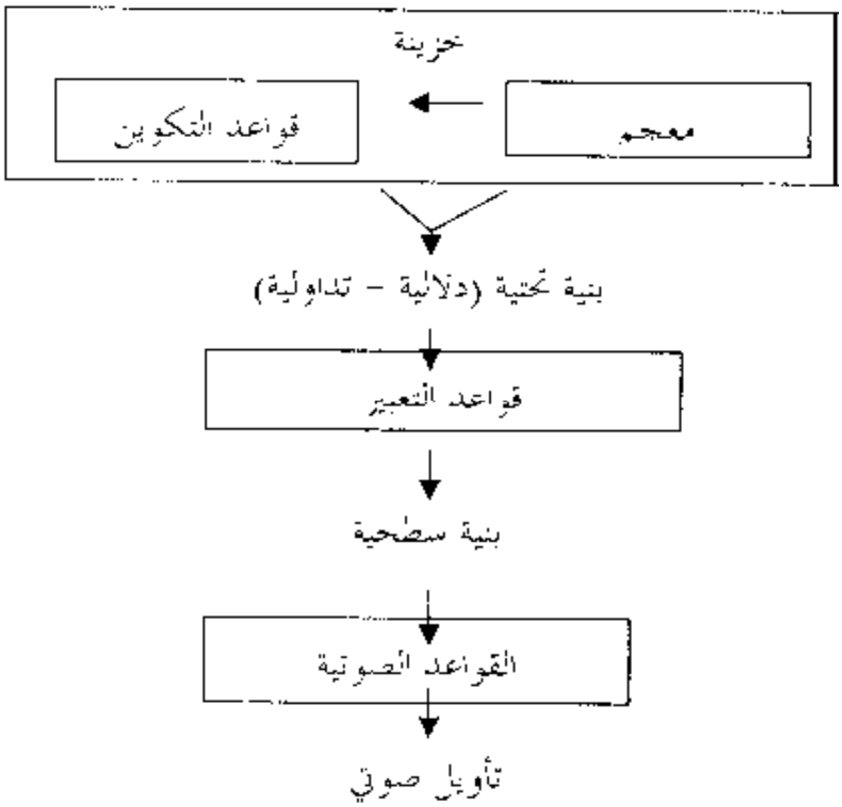


ج – **<u>نموذج نحو الطبقات القالبي</u> : أحمد المتوكل 2003 .**

لم يكن التفكير العربي المعاصر المتفاعل مع المنتوجات النظرية اللسانية المختلفة و التنظيرية تفاعلا سلبيا , أي يستوعب و لا يضيف أو يتجاوز , و إنما كان ايجابيا في الكثير من الأحيان في ذلك , و أحمد المتوكل واحد من العلماء العرب المعاصريين الذين استطاعوا أن يتلقوا أحد العلوم اللسانية الحديثة , و نعني بذلك : النحو الوظيفي بكل حمولاته و أجهزته المعرفية , ثم يضيفون له الكثير من الاجتهادات المعرفية و المفاهيمية التي جبرت كسورات كثيرة و سدت ثغرات حالت دون ضمور هذا العلم و انكماشه و انغلاقه على نفسه ....

و لتحقيق ( الكفاية النمطية )[35] وضع أحمد المتوكل بين يدي أتباع النحو الوظيفي منذ 2003 م نموذجا معرفيا لسانيا متكاملا أطلق عليه اسم ( نحو الطبقات القالبي , اقترح فيه ما أسماه : بنية الخطاب النموذجية )[36] .

– **<u>ملامح بنية الخطاب النموذجية</u>** :

بنية الخطاب التحتية مؤسسة من مستويات ثلاثة و هي :

أ – <u>المستوى البلاغي</u> :

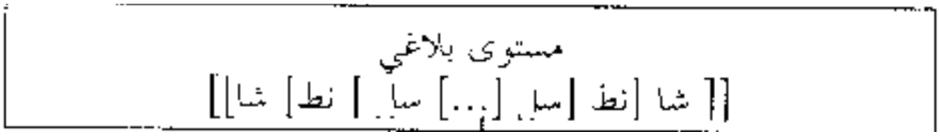


يتكون هذا المستوى من ثلاث طبقات و هي :

– طبقة مؤشر السمات الإشارية : و يرمز لها بـ( **شا** ) و تتعلق بسمات المتخاطبين و ( زمان و مكان التخاطب )[37] .

---

[35] – **محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 24 .**

[36] – **المرجع نفسه , ص : 24 .**

[37] – **المرجع نفسه , ص : 25 .**

– طبقة نمط الخطاب : و يرمز لها بـ( **نط** ) تؤشر إلى ( صنف الخطاب : حديث , سرد , نص حجاجي أو فني ...)[38] .

– طبقة أسلوب الخطاب : و يرمز لها بالرمز ( **سل** ) تؤشر إلى أسلوب الخطاب على اختلاف أشكاله : ( رسمي/غير رسمي , مهذب/غير مهذب ..في شكل مخصصات : ما قبل الرأس أو لواحق : ما بعد الرأس )[39] .

ب – المستوى العلاقي :

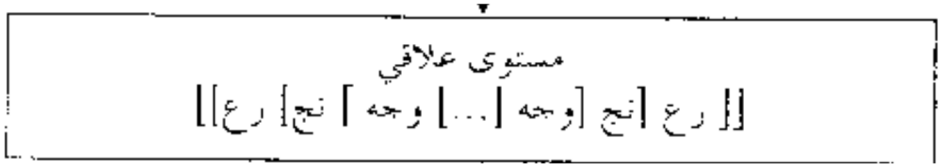


و تصنعه ثلاث طبقات و هي :

– طبقة الاسترعاء : و يرمز لها بـ( **رع** ) , هذه الطبقة ( تتحقق بواسطة أدوات : كأدوات النداء ..)[40] و غيرها .

---

[38] – **محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 25 .**

[39] – **المرجع نفسه , ص : 25 .**

[40] – **المرجع نفسه , ص : 25 .**

– طبقة الانجاز : و يرمز لها بـ( **نـج** ) و تتجسد ( الحرفية منها و المستلزمة )[41] بواسطة تمظهرات أدائية منها : ( إخبار و سؤال , أمر , وعد , وعيد ...)[42] .

– طبقة الوجه : و يرمز لها بـ( **وجه**) , هده الطبقة تعمل على التأشير على ( موقف المتكلم من فحوى خطابه : شك , يقين , انفعال , تعجب , مدح/ذم ...)[43] .

ج – المستوى الدلالي :

مستوى دلالي
[[ ط [سو [صف [...] صف ] سو] ط]]

و المستوى هذا كذلك يتكون من ثلاث طبقات و هي :

– الطبقة التأطيرية :
– الطبقة التسويرية :
– الطبقة الوصفية :

[44] ( فهي محط التأشير – مخصصات و لواحق – للسيمات الزمنية و الوجهية المرحلية : شروع , مقاربة , استمرار ...و الجهة الكمية : تام/غير تام , على

و الخطاطة الآتية تشكل ما تقدم ذكر كله في صورة تبيينية :

---

41 – **المرجع نفسه , ص : 25 .**

42 – **المرجع نفسه , ص : 25 .**

43 – **محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 25 .**

44 – **المرجع نفسه , ص : 25 .**

"> ( @ ) 4 5! 888 0 5 42 6 H 6

7 ! - 3 7 "E 3 ) : "- !

# A \+ S 3 35 PR< S " ( - 3

4 - 3 . I + :; 6 . + , # , - E * E # #

**د – نموذج نحو الخطاب الوظيفي : هنخفلد + ماكنزي 2008 .**

مراكمـة للمجهـودات المعرفيـة و تعميقـا للمفـاهيم التـي توصـلت إليهـا النمـاذج النحويـة الوظيفيـة السـابقة الثـلاث , بـرز هذا النموذج الرابـع الـذي يحمل اسم : نموذج نحو الخطـاب الوظيفي الذي هو في الأساس وليد تضافر الجهود و الحفر العلمي بين العالمين الألسنيين : هنخفلد ***Hengeveld*** و ماكنزي ***Mackenzie*** , و يقوم الجهاز الواصف لهذا النموذج على ( أربعة مكونات )[56] مرتبة على الشاكلة الآتية :

1 – المكون المفهومي/المعرفي :

يعتبر هذا المكون بداية ( القوة الدافعة بالنظر إلى المكونات الأخرى)[57] , إذ يقوم بتتبع ( المعارف اللغوية و غير اللغوية , كما يرصد قصد المتكلم من الخطاب المزمع إنتاجه )[58] .

2 – المكون النحوي :

في المكون النحوي هذا ( تحدد خصائص الخطاب ... في ثلاث مستويات : مستوى علاقي/تداولي و مستوى تمثيلي/دلالي و مستوى بنيوي )[59] .

---

[56] – **محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 28 .**

[57] – **محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 28 .**

[58] – **المرجع نفسه , ص : 28 .**

و تنبيها لما تقدم نشير إلى :

– أن المستوى التداولي و المستوى الدلالي هنا يعتبران خرجين ( لإوالية الصياغة التي تمثل للخطاب في المستوى الأول : في شكل فعل خطابي يتضمن فحوى قضويا قوامه فعل إحالي و فعل حملي )[60] , و في المستوى الثاني تمثل ( لخصائص الخطاب الدلالية )[61] .

– إوالية قواعد التعبير تقوم أساسا ( بنقل المستويين العلاقي و التمثيلي إلى مستوى بنيوي تحدد فيه الخصائص الصرفية–التركيبية و الخصائص الصوتية )[62] .

3 – المكون الإصاتي :

يقوم المكون الإصاتي بإنطاق ( خرج قواعد التعبير بنية صرفية–تركيبية –صوتية ... في شكل عبارة لغوية محققة )[63] .

4 – المكون السياقي :

---

[59] – المرجع نفسه , ص : 29 .

[60] – المرجع نفسه , ص : 29 .

[61] – المرجع نفسه , ص : 29 .

[62] – محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 29 .

[63] – المرجع نفسه , ص : 29 .

يضطلع هذا المكون الأخير بالمتابعة الدقيقة للعناصر ( المقامية و المقالية التي تواكب إنتاج الخطاب , و يقوم بدور الربط بين المكونات الثلاث الأخرى )[64] : المكون المفهومي و المكون النحوي و المكون الإصاتي ...

و تلخيصا لكل ذلك نتكئ على هذه الخطاطة الآتية :

[64] – المرجع نفسه , ص : 29 .

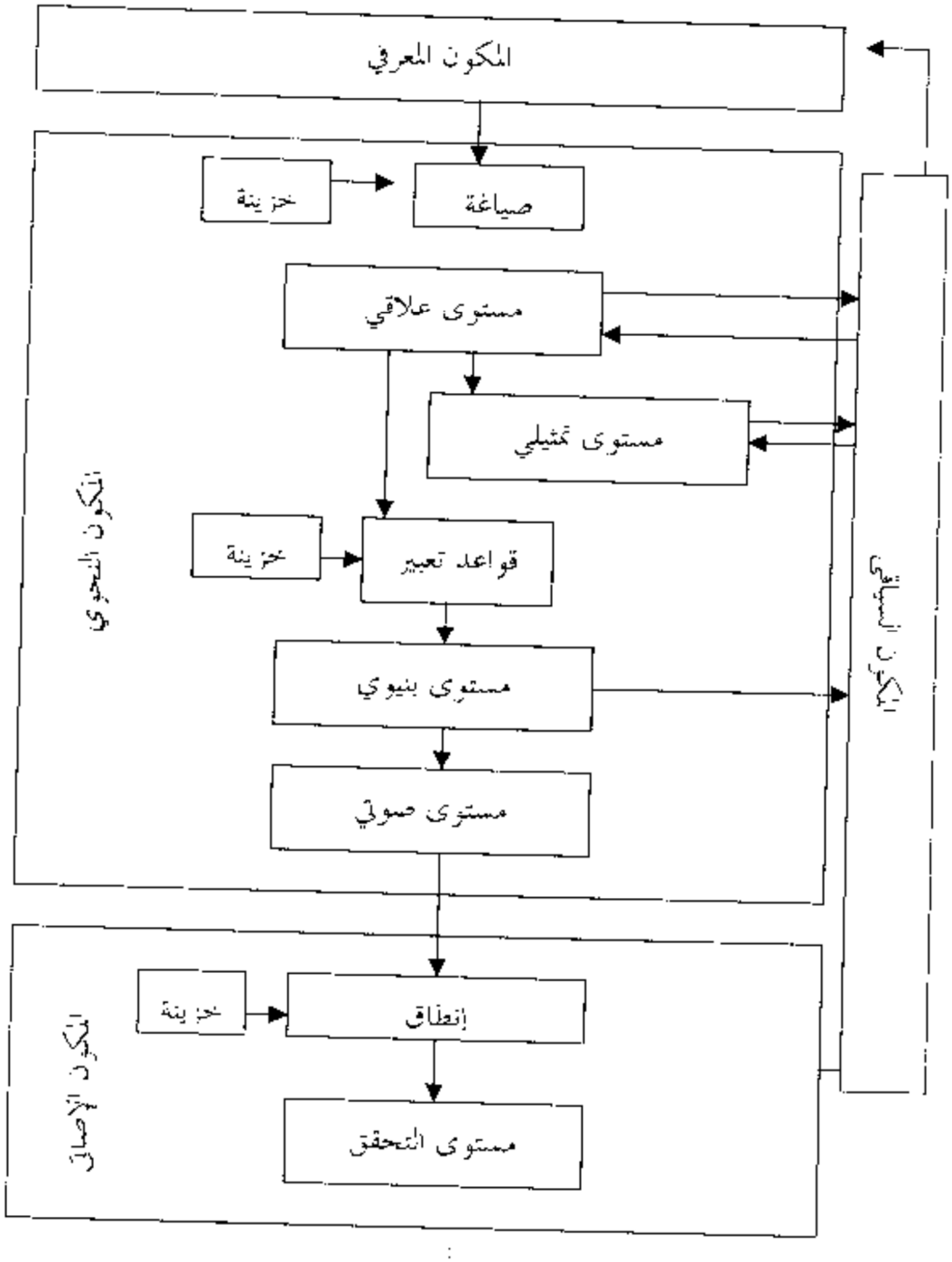
المكون المعرفي
خزينة
صياغة
مستوى علاقي
مستوى تمثيلي
المكون النحوي
خزينة
قواعد تعبير
مستوى بنيوي
مستوى صوتي
المكون السياقي
خزينة
إنطلاق
المكون الإصدار
مستوى التحقق

– **جديد هذا النموذج** :

جديد نموذج نحو الخطاب الوظيفي يتجلى – خاصة – عند إجراء مقارنة , و لو كانت سريعة , بينه و بين النموذج المعيار و نموذج نحو الطبقات القالبي , ذلك يوقفنا على جملة حقائق على رأسها حقيقة كون نموذج نحو الخطاب الوظيفي يقوم ( بعمليتين اثنتين : عملية اختزال و عملية لإضافة )[65] , فماذا يعني ذلك في منظور نظرية النحو الوظيفي ؟

أ – عملية الاختزال :

يقوم نموذج نحو الخطاب الوظيفي باختزالين

– الاختزال الأول يرمي إلى ( اختزال فحوى القالبين الاجتماعي و الإدراكي في مكون واحد هو المكون السياقي الذي يرصد السياق العام و السياق المقامي : سياق الموقف التواصلي الآني , و السياق المقالي : الخطاب السابق و الخطاب اللاحق اللذين يشكلان بعد التناص للخطاب المنتج أو المروم فهمه )[66] .

[65] – **محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 31 .**

[66] – **المرجع نفسه , ص : 31 .**

– أما الاختزال الثاني فيستهدف ( فحوى القالبين المعرفي و المنطقي في مكون واحد يرصد فيه كل ما يفترض أن يشكل القوة الدافعة في إنتاج الخطاب أو فهمه )[67] .

ب – عملية الاضافة :

هذه العملية فمحصورة في ( المكون الإنطاقي الذي يقوم بنقل المستوى الفونولوجي المجرد إلى تحقق فعلي قد يكون : صوتا أو خطا – في الخطاب المكتوب – , كما يمكن أن يكون إشارة )[68] .

ما تقدم نعرضه في ما يلي :

[67] – المرجع نفسه , ص : 31 .

[68] – محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 31 .

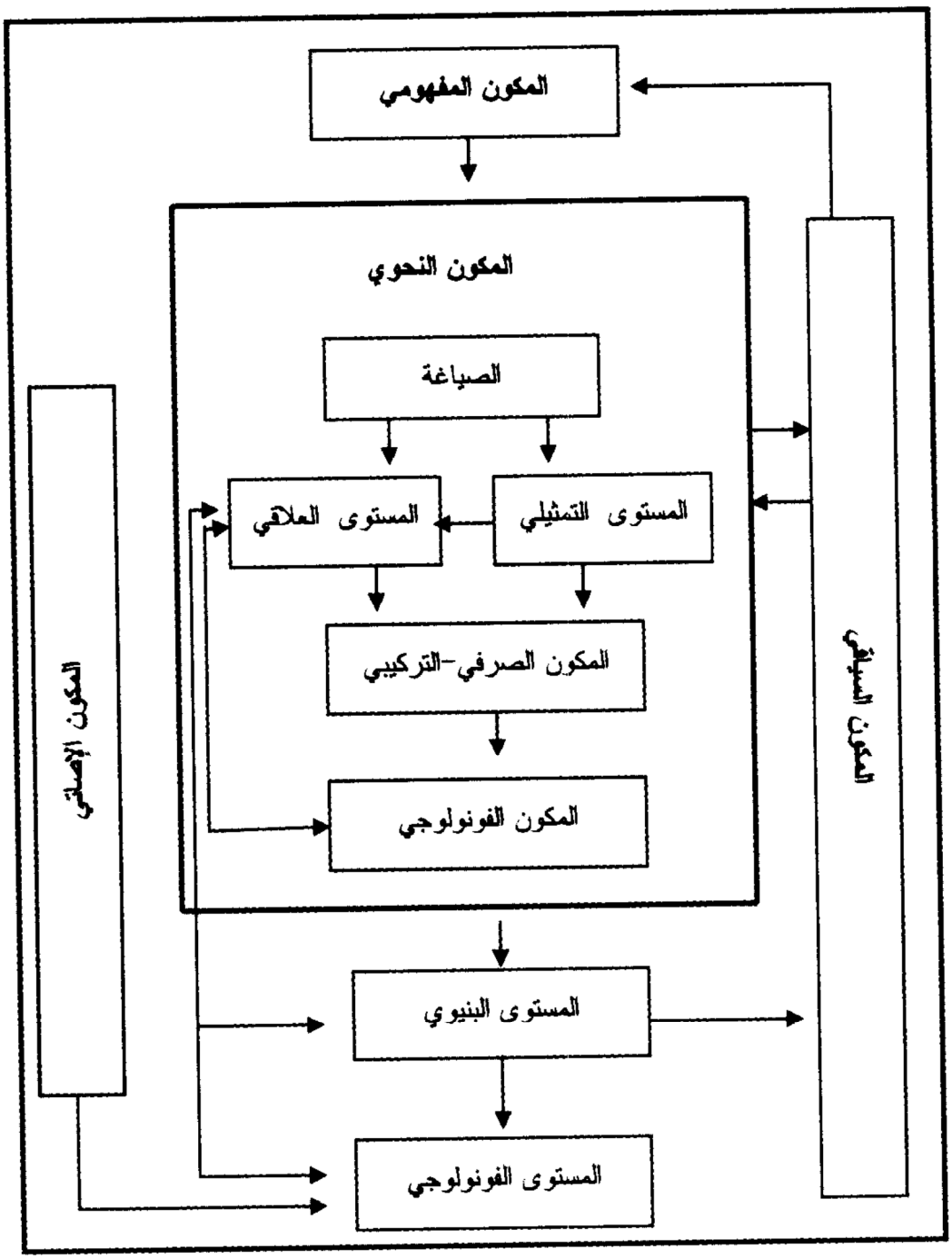
المكون المفهومي
المكون النحوي
الصياغة
المستوى التمثيلي
المستوى العلاقي
المكون الصرفي-التركيبي
المكون الفونولوجي
المستوى البنيوي
المستوى الفونولوجي
المكون الإصلاحي
المكون السياقي

**هـ – نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع : أحمد المتوكل *2011* .**

منذ أن ظهرت نظرية النحو الوظيفي اختطت لنفسها طريقا محكما و منهجية ( مؤسسة تداوليا تتخذ موضوعا لها : الملفوظ/المكتوب مؤطرا بظروف إنتاجه – سياقه – و فقا للترسيمة )[69] الآتية :

[سياق [α]]

حيث α = جملة

لكن الطور الذي شهده الدرس النحوي الوظيفي قد لامس في هذا المقام : الموضوع الدراسة و الاهتمام , بحيث تم ( انتقال الوحدة الدنيا للخطاب من الجملة إلى الفعل الخطابي : قوة انجازية + فحوى , سواء أكان الفعل الخطابي جملة أم نصا كاملا أم مركبا اسميا أم مفردة , شريطة أن تشكل هذه المقولات وحدات تواصلية قائمة الذات , بهذا الانتقال في الوحدة الخطابية الدنيا تصبح الترسيمة .. الترسيمة التالية ) :

[سياق [α]]

حيث α = / نص / جملة / مركب اسمي / مفردة

يقوم نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع على إضافة طرفا ثالثا أو جهازا ثالثا لمعادلة الكفاية النفسية التي بنيت أساسا على ( جهازي : الإنتاج و الفهم ) , و باضافة ما

---

[69] – أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط و التطوير , ص : *31* .

أسماه أحمد المتوكل (محولا ) تعميقا لمعطى الكفاية النفسية في عمق نظرية النحو الوظيفي من جهة , و من جهة أخرى سعيا لتحقيق العملية التواصلية الأنموذجية الطبيعية ... بهذا تصير المعادلة على الشاكلة الآتية :

**الكفاية النفسية** = جهاز الإنتاج + جهاز الفهم + جهاز النقل/المحول

و يراد بمصطلح النقل في هذا السياق ( نقل خطاب ما إلى خطاب آخر : ترجمة أو شرحا أو تفسيرا أو غير ذلك ..)[70] .

– **تعريف هذا النموذج :**

فإنه على الرغم من الانتماءات الثقافية المختلفة لنماذج النحو الوظيفي الأربعة السالفة الذكر و تعدد العوالم اللغوية المعبر بها ( فإن هناك الإرث الثقافي المشترك , و هو الذي كان )[71] حاديا لفكر أحمد المتوكل ليتقدم – من جديد – بطرح لساني وظيفي عميق يمتن من أسس نظرية النحو الوظيفي , يجلي الكثير من قضاياها المبهمة , و يستكشف ما كان تحت الظل و لم ينتبه إليه السابقون عموما , ليتقدم بالمنظور النحوي الوظيفي نحو الكمال و الاكتمال إن أمكن ذلك ...

---

70 – **أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط و التطوير , ص : 34 .**

71 – **ميشيل فوكو : تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي , ترجمة : سعيد بنكراد , المركز الثقافي العربي , ط1 : 2006 م , ص : 17 .**

و بداية يحسن بنا أن نضع بين يدي القارئ مفهوما شموليا و تعريفا يتسم بالكثير من الوضوح و الكلية لهذا النموذج النحوي الوظيفي الخامس الذي صكه المفكر العربي أحمد المتوكل في عبارة اصطلاحية هي : نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع منذ 2011 م , هذه الرؤية الجديدة هي عبارة عن : ( نسق مجرد من القوالب المولدة و المحللة و المحولة الفاعرغة , يستخدم مبدئيا لرصد التواصل أيا كانت قناته و أيا كان نمطه , على أن يخصص فحوى هذه القوالب عند الاقتضاء , فتكون لغوية أو اشارية أو صورية أو يكون بعضها لغويا و بعضها غير لغوي )[72] , و ( القالب ) هذا المصطلح المفصلي في هذا التعريف , إنما هو من خلال الرؤية النحوية الوظيفية مجرد ( عنصر مستقل عن العناصر الأخرى , بمبادئه و قواعده , و يتعالق مع تلك العناصر فيكون إما دخلا أو خرجا لها )[73] , سواء أكانت هذه العناصر المتفاعلة – التي تتخذ تارة موقعية الدخل و طورا موقعية الخرج – موزعة بين العناصر المولدة و العناصر المحللة و العناصر المحولة , علما بأنها لا لا تحوي جميعا على مسلمات قبلية و معطيات ثابتة , و من ثمة فهي تتسم من حيث المحتوى بالمرونية و التغيرية و التبدل بحسب الموقفية التواصلية و مقتضياتها الكلية و الموضعية ...

---

72 – **محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 32 .**

73 – **المرجع نفسه , ص : 114 .**

هذه النسقية المشكلة من العناصر المولدة و المحللة و المحولة , تقوم بوظيفة استراتيجية شمولية تتبع من خلالها بحذر و احترافية العملية التواصلية و غاياتها المتنوعة , دون التحجر على وسيلة تواصلية معينة من حيث نوعها أو عددها , أو نمط من الأنماط مهما كانت هيمنته , لأنه لو لم يكن الأمر كذلك ( لكانت لجميع اللغات نفس القواعد بالضرورة )[74] . لكن عند الضرورة يتم تحديد بدقة مضمون هذه القوالب , مما ينعتها تارة : باللغوية أو الإشارية أو صورية الصرف , و طورا تتمظهر في تركيبة ثنائية بين هذه الخيرات الثلاث السالفة الذكر ...

من هنا يتضح نوعا ما الدور الأساس الذي يلعبه هذا النموذج النحوي الوظيفي المطور في فضاء عالم نظرية النحو الوظيفي , فهو – نظرا لكون العملية التواصلية معقدة مركبة و متشابكة العالاقات و التواشجات داخلا و خارجا , ا×ذا و عطاء – هذا النموذج إذا يقوم بمعاينة هذه المصفوفة التي تتشكل ( أثناء التواصل سواء أكان تواصلا مباشرا أم تواصلا موسطا , سواء أتوسل اللغة أم توسل قناة غيرها )[75] .

---

[74] – عصام زكريا جميل : اتجاهات معاصرة في نظرية المعرفة , دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة , ط1 : 2012 م , ص : 95 .

[75] – محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 31 .

و لهذا فإن الجهاز الواصف لهذا النموذج – انطلاقا من مجموعة مكوناته المؤسسة له , من أليات متنوعة توليدية و تحليلة و تحويلية , هو نفسه يسم بطرف في عملية المتابعة الدقيقة تلك , و لكن مع التركيز بقوة على ( عمليتي إنتاج الخطاب المباشر و تحليله في حالي سلامته و اضطرابه , كما يرصد مختلف العمليات التي يستلزمها الخطاب الموسط )[76] , و ما تقدم ذكره يعطي لهذا الجهاز الواصف قابلية ( تشغيله في كل الانجازات التي يمكن أن يقوم بها مستعمل اللغة سواء أكانت نقلا محضا أم تعليما للغة ثانية أم ترجمة , و سواء أكانت الترجمة ترجمة نسقسة تتم بين لغتين أو داخل نفس اللغة أم كانت ترجمة أنساقية تمد الجسور بين أنساق التواصل و مختلف قنواته )[77] .

– **ملاحظة** :

مضمون مكونات الجهاز السالف الذكر يتباين و يتنوع بناء على ( اختلاف أنساق التواصل و أنماطه )[78] . و لتوضيح ذلك نشير إلى أن الاشتغال هذا الجهاز يأخذ في تجليه مظهرين من مظاهر الخطاب أساسا , و هما : الخطاب المباشر و الخطاب غير المباشر .

أ – الخطاب المباشر :

---

[76] – المرجع نفسه , ص : 31 .

[77] – محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 32 .

[78] – المرجع نفسه , ص : 33 .

في هذا النوع من الخطاب يعمل هذا الجهاز انطلاقا من خطوات متسلسلة و متراتبة و متعالقة ( على أساس أن ما يوظف هو الجزء الأول منه )[79] ليس إلا من جهاز المؤسس لنموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع , بحيث يكون :

1 – في عملية الإنتاج :

( يتولى المولد الأول نقل البنية التحتية : التداولية–الدلالية المصوغة انطلاقا من مخزون المكون المفهومي المنتج إلى بنية سطحية تتحقق في خطاب )[80] . بينما يكون

2 – في عملية التلقي :

( يقوم القالب المحلل الأول بتفكيك الخطاب المنتج بمعونة مخزون المكون المفهومي المحلل عبر البنية السطحية حتى الوصول إلى البنية التحتية المنطلق )[81] .

ب – الخطاب غير المباشر :

79 – المرجع نفسه , ص : 33 .

80 – محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 33 .

81 – المرجع نفسه , ص : 33 .

و يطلق عليه كذلك اسم (الخطاب الموسط) , في هذا اللون من الخطاب المتميز تحشد كل مكونات الجهاز و تستنفر الأطراف الآتية على الخصوص : المولد و المحلل و المحول , كل ذلك تحقيقا و تجسيدا للخطاب غير المباشر و إنجاحا له .. و لتوضيح ذلك نسوق المثال الآتي , ففي ( الترجمة البينية و تعليم اللغات ..تناظر عملية تعليم اللغات عملية الترجمة البينية – من لغة إلى لغة – من حيث إن العمليتين نقل لخطاب ما من لغة إلى لغة , نقل يقوم به ملقن في الحالة الأولى و مترجم في الحالة الثانية )[82] .

نقل

أ ) – تعليم اللغات : أ ⟵ **ب**

ملقن

نقل

ب ) – عملية الترجمة : أ ⟵ **ب**

مترجم

[82] – **محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 33 .**

و يتأثر الجهاز من حيث العمل و الأدائية بهذا الشكل من التناظر و النقاط الموجزة الآتية تعمق هذا الطرح و تجليه أكثر :

1 – (الذوات المشاركة في العمليتين المنتج للخطاب : {أ} و متلقيه {ج} و الوسيط الناقل {ب} )[83] .

2 – ( انطلاقا من المكون المفهومي 1 يصوغ {أ} : البنية التحتية 1 المحددة تداوليا و دلالة ينقلها المولد 1 إلى : البنية السطحية 1 التي تتحقق صوتا أو خطا في الخطاب 1 )[84] .

3 – ( يتلقى {ب} الخطاب 1 فيحلله عبر المحلل 1 ابتداء من : البية السطحية 1 إلى : البنية التحتية 1 نقطة الانطلاق )[85] .

4 – ( تدخل : البنية التحتية 1 إلى المكون المحول الذي يعيد صياغتها , بواسطة النحو المقارن في اللغة الهدف )[86] .

5 – ( تنقل : البنية التحتية 2 عبر آليات المولد 2 الخاصة باللغة الهدف إلى : البنية السطحية 2 و يتم تحقيقها في شكل الخطاب 2 )[87] .

---

[83] – محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 33 .

[84] – المرجع نفسه , ص : 33 .

[85] – المرجع نفسه , ص : 33 .

[86] – المرجع نفسه , ص : 33 .

6 – ( يتلقى {ج} الخطاب 2 , الخطاب المنتج في اللغة الهدف , فيقوم بتحليله , مرورا بالبنية السطحية 2 , و إرجاعه بواسطة المكون المحلل 2 إلى البنية التحتية 2 )[88] .

ما سلف ذكره كله , أي هذه العملية بكل خطواتها و إجراءاتها و تعالقاتها – تقريبا – تتم كذلك على صعيد ( أنماط الخطاب الموسط الأخرى : التلخيص و الشرح و التفسير/التأويل و الترجمة الأنساقية و الخطاب المنقول )[89] .

و الخطاطة الآتية رسم توضيحي لمكونات نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع و شبكة علاقاتها المتواشجة :

87 – المرجع نفسه , ص : 33 .

88 – المرجع نفسه , ص : 34 .

89 – محمد الحسين مليطان : نظرية النحو الوظيفي , الأسس و النماذج و المفاهيم , ص : 34 .

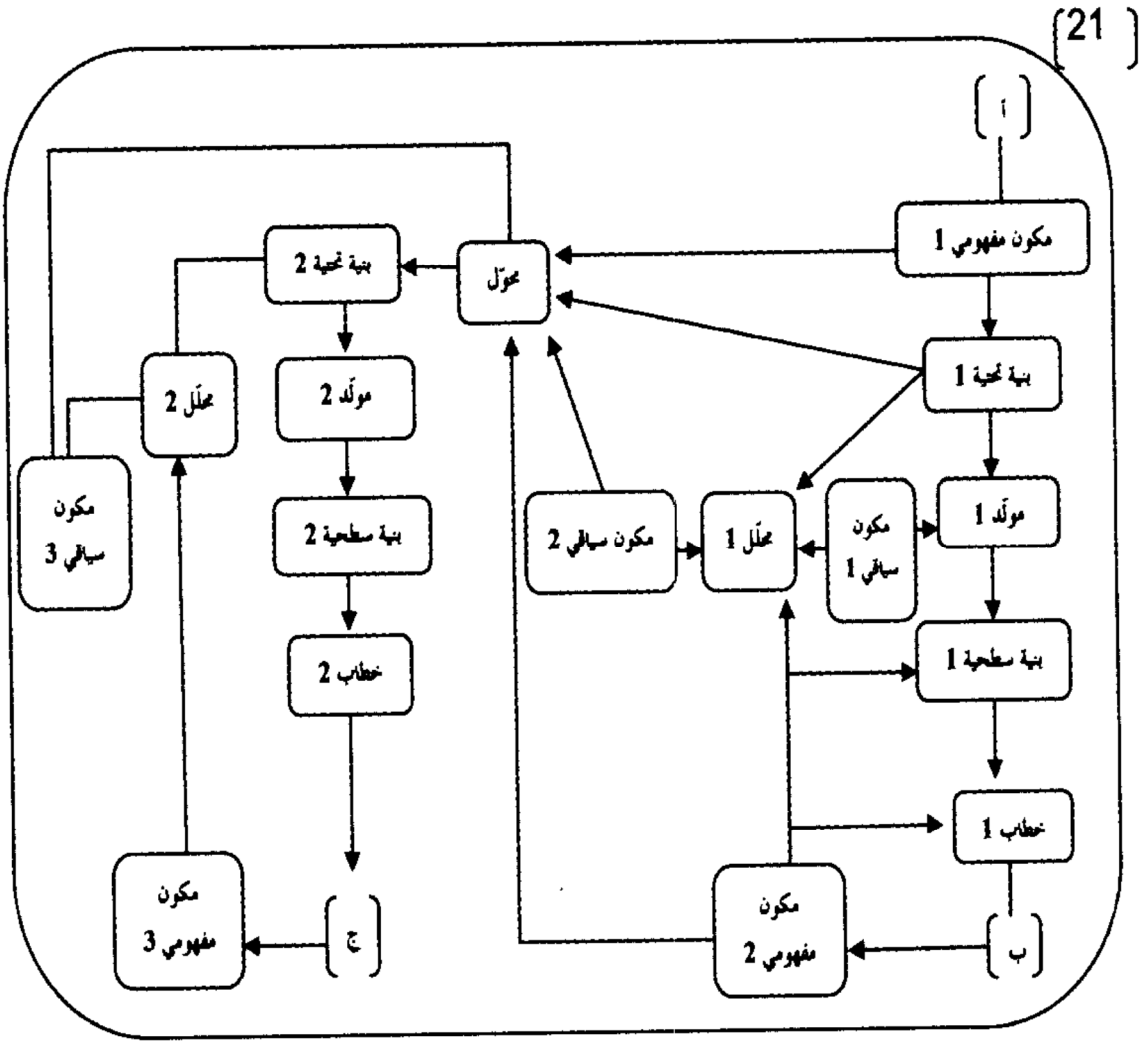
21
أ
مكون مفهومي 1
محوّل
بنية نحية 2
بنية نحية 1
محلّل 2
مولّد 2
مكون سياقي 3
بنية سطحية 2
مكون سياقي 2
محلّل 1
مكون سياقي 1
مولّد 1
خطاب 2
بنية سطحية 1
خطاب 1
مكون مفهومي 3
ج
مكون مفهومي 2
ب